مشايخ التربية وأوصافهم

الحي القائم

أوصاف الشيخ المربي

بين المجذوب والمعتوه

أين الله؟

القلب والفؤاد واللب

حول بناء الأضرحة

قراءة سورة المسد في الصلاة

تأييد الله لرسوله

طلاق الغضبان

تغسيل الأم لابنها والزوجة لزوجها

البلاء ودعاء الصالحين

المجلس الحادي عشر: أسئلة[1]

بسم الله ، قال سيد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: ((**ما تزالون بخير ما إن وُجد فى صدر أحدكم شيئاً وجد من يُخبره عنه**)) إذا وُجد من يُخبر الناس بما يحيك فى صدورهم من مسائل الدين أو الطريق إلى الله فيكون والحمد ، الخير مازال موجوداً وفى الأثر المؤيد لحديث: {**الْخَيْرُ فِيَّ وَفِي أُمَّتِي إِلَىيَوْمِ الْقِيَامَةِ**}[2]

السؤال الحادي عشر: ابتُلى المسلمون ابتلاءاً شديداً في هذه الأيام، ابتلاء فى مصر وإبتلاء فى سوريا وإبتلاء فى العراق، والصالحون كما قلت فضيلتكم ملأى منهم الأرض، فأين دعوات الصالحين من هذا البلاء؟ أليس فيها دعاءٌ مُستجاب؟

الدعاء مُجاب ويُستجاب والحمد ، ونحن فى مصر لولا دعاء الصالحين هل كنا وصلنا إلى هذا الحال؟ فلولاه لوصلنا إلى ما وصلوا إليه فى ليبيا والصومال والعراق، فالذي حفظ مصر وأهل مصر دعاء الصالحين.

لكن هذه الفتن اسمها فتن القيامة، سيدنا رسول الله ذكرها بالتفصيل وأكتفى بحديث واحد منها وهو حديثٌ صحيح، قال فيه ﷺ:

{سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِيآخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلامِ، يَقُولُونَ :مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لايُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْحَنَاجِرَهُمْ،يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَايَمْرُقُ السَّهْمُمِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَالَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْيَوْمَ الْقِيَامَةِ}[3]

يكون فى آخر الزمان شبابٌ صغار – كما ترو م الآن – كلهم عقولهم غير سوية يقولون بقول خير البرية، يقرأون القرآن لا يتجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأو ن، وهذا ما يحدث الآن.

فعندما ظهر الشذوذ الفكري وبعد عن الوسطية ظهرت كل المشاكل التى نعاني منها الآن، فلو عُد للستينيات كان كل المنتشر فى بلاد هم رجال الأزهر، وكل الناس يذهبون إليهم ليستفتو م ويسألو م، فرجال الأزهر ليس لهم شأنٌ لسياسة ولا بحزب سياسي ولا يريدون زعامة ولا يريدون كرسي ولا مناصب، فكانت البلاد كلها مستريحة.

فلما ظهر الفكر الشاذ، وهذا الفكر شاذٌ لأ م أتخذوا الإسلام شعاراً لمآرب أخرى، فمنهم

---

[1] الأقصر- مركز شباب حاجر المحاميد قبلي ٢٦ من محرم ١٤٣٦ هـ ٢٠١٤/١١/١٨م

[2] الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث للعامري، قال ابن حجر لا أعرفه ومعناه صحيح، وكذا فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة، وفى المقاصد الحسنة للسخاوى، قال لا أعرفه ولكن معناه صحيح يعني في حديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة).

[3] الصحيحين البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه

من جعل الإسلام شعاراً لينجح فى إنتخا ت وعمل حزب سياسي، ومنهم من جعل الإسلام شعاراً لأن عندهم طموحاً شديداً فى أ م يحكمون المسلمين تحت زعم الخلافة الإسلامية، أليس هذا ما يحدث الآن؟ ماذا يفعلون؟ جاءوا فكارهم وكفّروا قي المسلمين، وهذه هي المصيبة التى نزلت بنا حالياً.

ذهب فريق للعراق وسور ليصلحوا بينهم وقالوا لهم: إن أمريكا وحز ا يحاربونكم، فاتحدوا مع بعضكم بدلاً من محاربة بعضكم، فداعش تحارب النُصرة وتحارب أنصار الشريعة وغيرهم وكلهم يضربون بعضهم، فجلسوا هناك عشرة أ م، وبعد ذلك قالوا: فشلنا، فسألوهم لماذا فشلتم؟ فقالوا: كلما أرد أن نجلس مع جماعة منهم يقولون: كيف نجلس من هؤلاء الكفرة؟! فهؤلاء يكفرون المسلمين حالياً، وهؤلاء هم أتباع الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي رضى الله عنه.

وسيد رسول الله ﷺ بيَّن أحوالهم، والفتنة لكى تشيع ملّكهم الله بعض الأموال، وأمسكوا ببعض السلاح فيغُرون الشباب:

فمنهم من يغرو م لمال، ومن يغرو م لجنس ويقولون لهم: تعالى إلى سور والعراق وها هنا النساء الأوروبيات وبنا م الجميلات لتتزوج منهن، أو أهل الشام الجميلات ونعطيك فى اليوم الكثير من الدولارات.

وهم يطلبون مهندسين بترول، لماذا؟ لأن عندهم بترول، وعندما حدثت المعارك فالمهندسون المتعاقدون فى شركات البترول هربوا وتركوهم، فاحتاجوا لتشغيل الناس فعملوا إعلا ت م محتاجين لمهندسين وسيعطو م فى الشهر مائة ألف دولاراً، أنظر إلى الراتب وقدره؟! وأ لا أقول هذا الكلام فيكون أحد الحاضرين متخصص فى البترول فيذهب إلى هناك؟ لا، فهم محتاجين لمهندسين بترول وهذه هى المصيبة، حتى لو أن أحدٌ أراد أن يرجع فلا يتركوه حتى يقتلوه.

فهذه هي الفتنة التى عمَّت الأمة الإسلامية، فكيف النجاة منها؟

نرجع مرةً أخرى إلى الوسطية:

مجلس ١١

[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا] (١٤٣البقرة)

نعود للوسطية الإسلامية ونترك هذه الأفكار الشاذة كلها، وأ أقول أ ا الأفكار الشاذة فى دين الله، لأننا نسمع كل يوم فتاوي شاذة فى الدين مثل: أن المرأة التى تنزل البحر تكون زانية، لأن كلمة البحر ذكر وهي أنثى فتكون زانية!!.

فيجب أن نرجع للوسطية فى الفتاوى الدينية، كما كانت دولة الخلفاء الراشدين وما كانوا عليه من شريعة سيد الأولين والآخرين ﷺ.

وصلى الله على سيد مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

****

أين الله؟

السؤال الثالث: أين الله؟

الذي يقول أين الله؟ أسأله سؤالاً واحداً وأقول له أتؤمن لعقل؟ الكل يؤمن لعقل، فأين العقل؟! كلنا نؤمن بوجود الروح، فأين الروح؟! كلنا نعلم علم اليقين بوجود النفس، فأين النفس؟! فإذا كان العقل لا يعقل العقل! ولا يعلم أين هو، فكيف يعقل من خلق العقل؟!.

أ ليس معي الأجهزه التي أستطيع ا إدراك الله، كلنا هنا ونعلم أن المكان الذي نحن فيه وأي مكان آخر به عوالم أخرى من عوالم الله، ونوقن ا، مثل عالم الجن، من منا يرى عالم الجن؟ قال تعالى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ) (٢٧الأعراف) نحن لا نراهم لكن هم يروننا، لماذا؟ لأنه ليس معنا الأجهزة التي أرى ا عالم الجن.

إذاً إذا كنت لا أستطيع أن أرى الجن ولا أرى الملائكة التي معي من الكرام الكاتبين، فكيف أرى خالق كل الكائنات المنزة عن المكان والزمان والحيطات وهو الله عزوجل؟!!.

نحن نحب بعض، أ أحبكم وأنتم تحبوني، من منكم يستطيع أن يُرني هذا الحب؟ أين هو؟ لا يُرى لكن تُرى أ ره، والأ ر هي أن نرى بعضنا ونجالس بعضنا ونسلم على بعضنا ونسأل عن بعضنا البعض، وكذلك الكره.

من منا يرى التيار الكهر ئي؟ هل أحد يستطيع أن يرى شكل الكهر ء ؟ لا، لكن نرى أ ره في لمبة، أو في مروحة أو في مكبر صوت، فا عزوجل لايُرى في ذاته لكن يُرى في مظاهر قدرته ودلائل إبداعه في جميع الكائنات.

****

القلب والفؤاد واللب

السؤال الرابع: سؤال: ما حقيقة القلب والفؤاد واللب؟

قلب الشيء يعني حقيقته، القلب الذي فيه الإيمان والذي فيه النور والهداية، والذي فيه الشفقة والعطف والحنان ليس هو القلب الجسماني الذي يضخ الدم، هذا القلب موجود مع الكافر وموجود مع الحيوا ت، ووظيفتة يستقبل الدم وينقيه ويضخه ليسير في الأعضاء، بمعنى هو المركز الرئيسي الذي يُسير جهاز الإتصال وهو الدم الذى يوصل كل شئ إلى حقائق الإنسان، لكن القلب الثاني هو حقيقة غيبية إلهية، مثلها مثل الروح والعقل والنفس، لِمَ خص الله عزوجل الإنسان لخلافة؟ لأن الإنسان المخلوق الوحيد في الكون عاليه ودانيه الذي به الكونين، به الملك والملكوت، الجسم من عالم الملك، وهو العالم الظاهر، والملكوت يعني العالم غير الظاهر، أو العالم الباطن الذي هو الروح والقلب والخفى والأخفى والسر والنفس، وكل هذه حقائق غيبية في النسخة

الباطنية لك أيها الإنسان، لك نسخة ظاهرة ونسخة طنة، وبيَّن الله الأفضلية بينهم، لنسبة للمُلك الخاص لدنيا كلها فقال: (تَبَارَكَ الَّذي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) (١الملك) و لنسبة للملكوت وهو العالم العلوي قال: (بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) (٨٨المؤمنون) هذا بيد وهذا بيد، قال تعالى: (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) (٧٥ص) الإثنان، يوجد فيك الملك والملكوت ؟ فيك كل ما في عالم الملك وعالم الملكوت، وقال فيه سيد علي رضى الله عنه:

دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر

أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

العالم كلة منطوي في الإنسان لكن لا يدركة الإنسان.

إذاً القلب الحقيقي عالم من النسخة الباطنة للإنسان، فيه حقائق الإيمان وفيه النور والهدى وفيه الحب والبغض وفيه كل الحقائق الإلهية التي يدير ـا الإنسان حياتة الكونية، إن كانت مع الخلق أو مع شريعة الملك الحق عزوجل.

واللُّب طن الشيء، ولُب الإنسان كل الحقائق الباطنة التي ذكر ها والتى منها القلب، أما الفؤاد فهو العين القلبية التي ترى الغيوب العلية الإلهية، عين الفؤاد هي العين التي في القلب التي تحظى برؤية عالم الملكوت وأنوار الحي الذي لا يموت عزوجل.

٤ **********

حول بناء الأضرحة

السؤال الخامس: بعض الناس عندنا وفى القُرى بالذات، يموت الميت فيقولون: قبره نوَّر فابنوا له مقام، فيبنون له مقام ولا يزوره أحد ولا يذهب إليه أحد،فما رأى فضيلتكم؟

عند في بلاد كثير من المقامات التي نسميها مقامات الرؤية، وبعض البلاد الصغيرة تسميها علامة، تي رجل من الصالحين في المنام لأحد ويقول له علم لي علامة، فيُعلم له علامة صغيرة على وسع طاقتة أو يبنى له ضريحاً أو يبني له مسجداً به ضريح، ولذلك تجد الأضرحة متعددة!!

كم ضريح للسيدة زينب؟ كثير جداً، وهذه منامات الرؤية، لكن شرط الصالح الذى نبني له ضريح أن يكون جسمه موجود ولم يتغير ولم يبلى، فإذا وجد جسمه قد تغير فهذا يكون من أهل اليمين وليس من أهل المقربين ويدفن في مقابر المسلمين.

لكن شرط أهل الخصوصية قدر من ميراث النبوة وقال ﷺ:

{إنَّ الله عزوجل قدْ حَرَّمَ عَلَى الأرْض أنْ تَأكُلَ أجْسَادَ الأنْبيَاءِ عَلَيْهِمُ

السَّلام }[٤]

وورثة الأنبياء تحت هذا الحكم.

شهداء غزوة أُحد بعدما تم دفنهم ثنين وأربعين عاماً:

قام معاوية بن أبي سفيان بحفر عين ماء قريبة منهم، فجاء كل رجل منهم إلى قريب له في المنام، وقال له أغيثو من الماء، فحفروا لهم، سيد جابر بن عبد الله كان أبوه من ضمنهم فوجد أبوه كما هو واللحية كما هي والشعر كما هو!!!

وكان مصا ً في بطنه فعندما دفنوه وضعوا يده على بطنه حتى لا ينزل الدم، فرفعوا يده من على بطنه فنزل الدم، فوضعوا القطن فلم يتوقف الدم فوضعوا يده مرة أخرى فتوقف الدم، وهذا بعد إثنين وأربعين عاماً!

وأثناء الحفر جاءت الفأس في رجل سيد حمزة فنزف الدم منها، لماذا؟

لأ م أحياء عند ر م يرزقون، فهذا هو شرط الولي الذي نصنع له ضريح.

وهذا ليس معناه أن دم الأضرحة القديمة، لكن تذكير ونصيحة للقادم أن لا نصنع ضريح إلا من به هذه المواصفات!!

لكن إن كان جاءه ويريد أن يصنع يحفر مكان العلامة وإن وجد الجسد يصنع الضريح وإن لم يجد الجسد يقوم ببناء مصلى صغير سمه ولا يصنع ضريح.

٥ **********

تأييد الله لرسوله ﷺ

السؤال الثامن: يقول تعالى: { وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ دتَّ تَرْنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِلاً (٧٤) إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضعْفَ الْحَاةِ وَضعْفَ الْممَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً } (الإسراء) **كيف يكون هذا لرسول الله ﷺ؟**

كلام الله عزوجل فى هذه الآ ت يبين لنا أن النبى ﷺ كان بشراً .... لكنه عَلا وارتفع بوحى الله و يد الله عزوجل له ... !، فلو تُرك لبشريته كان ممكناً .... ، لكن الله ما تخلَّى عنه طرفة عين

[٤] سنن النسائي وأبي داود عن أوس بن أوس الثقفي رضى الله عنه

ولا أقل.

٦ **********

قراءة سورة المسد في الصلاة

السؤال السادس: سمعت من بعض علماء المسلمين يقول: أن سورة المسد يُكره قراءتها فى الصلاة، فما الحكم فى ذلك؟

لماذا قال العلماء ذلك؟

رجل فى عهد سيد رسول الله ﷺ ولم يكن من الصادقين، فكان يتعمَّد أن يقرأ هذه السورة فى كل صلاة جهرية ليُسيء إلى رسول الله!!.

فأخذوا هذا الحكم من هنا: من يقرأها عامداً متعمداً الإساءة إلى رسول الله فيكون هذا الحكم، لأن الله عزوجل ى فقال: (لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ ا ُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ ا ِ وَجِيهًا)(١٦٩الأحزاب).

لكن إذا كان من يقرأ القرآن لترتيب ثم جاء دور سورة المسد فهل يتركها؟ أو هل نرفعها من القرآن؟!

أو متعوَّد قراءة القرآن ويقرأ بما يفتح عليه الله، وكثير من المسلمين كذلك عندما يقرأ القرآن غير مرتب فيُلهمه الله بقراءة سورة المسد فما المانع أن يقرأها؟! لكن من يتعمَّد الإساءة فهذا الذي هو المكروه.

فسأل أحد الحاضرين:

كيف يُكره لمن أراد الإساءة لرسول الله فى قراءته متعمداً، ..... أليس يجب أن يكون محرماً؟

يُحرم من الثواب ويُحرم من الأجر فى القراءة لتعمُده ذلك!

ولكن هل هناك تحريم لقراءة آ ٍت من كتاب الله؟

لا، وهذا حُجّة العلماء الأجلاء، لأن العلماء عندهم دقّة فى الكلام فيُكره له هذا الفعل، ولكن حرمانه من الأجر والثواب وعقابه على الله، لكننا لا نستطيع أن نحرِّم قراءة آية من كتاب الله عزوجل.

٧ **********

هل يجوز أن تغسل الأم إبنها الميت أو الزوجة زوجها؟

يجوز غسل الأم لإبنها، ويجوز غسل الزوجة لزوجها، ومن يقول أن العلاقة انتهت لموت نرد عليه ونقول له أن السيدة فاطمة النبوية أوصت أن يغسلها زوجها الإمام علي رضى الله عنه،

وغسلها الإمام علي رضى الله عنه وكرَّم الله وجهه، مع أ ا قبل مو ا اغتسلت ولبست ثيا ا واتجهت إلى القبلة وماتت ولقيت ر ا عزوجل، ومع ذلك أوصت ن يغسلها زوجها، وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة:

{ مَاضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي،فَقُمْتُ عَلَيْكِ فَغَسَّلْتُكِ ،وَ كَفَّنْتُكِ ،وَ صَلَّيْتُ عَلَيْكِ ،وَ دَفَنْتُكِ } [٥]

ليعلمنا ﷺ جواز الأمر.

٨ **********

طلاق الغضبان

السؤال التاسع: هل يقع طلاق الغضبان؟

قال ﷺ: **{ لا طَلاقَ فِي إغْلاق }** [٦]

الغضبان في الشرع من أغلقت حواسه ولا يدري ما يقول، فلا يسمع نفسه، وعندما تقول له أنت قلت طلاق يقول: لم يحصل، لأنه لم يدرِ ماذا فعل!!، لكن الناس أخذ ا تكأة أو عذراً، ويقول لقد كنت في ساعة غضب، لكن ساعة الغضب في الحديث ما أغلقت فيها الحواس ولا يدري ما قال ا.

لكن إن كنت أدري ما أقول وعرفت مانطق بة لساني، فيكون خرج من دائرة الغضب المذكورة في الحديث النبوي، والحديث يقول: **{ لا طَلاقَ فِي إغْلاق }**، وإغلاق (العقل) بمعنى لا يدري مايقول وهنا لا يكون الطلاق فى إغلاق، لكن إذا كان يذكر ما قاله ويميز ما قاله فهذه ليست الحالة التي ينطبق عليها حديث رسول الله ﷺ.

لا بد أن نكون أحرص الناس على الدقة في الطلاق لأخص، ولا نستسهل في هذا الأمر، لأن هذا الأمر شدَّد فيه الله عزوجل، وشدَّد فيه رسول الله ﷺ، ولا تز السموات السبع إلا في لفظ الطلاق، وأنت لا بد أن تتثبَّت منه تماماً.

٩ **********

مشايخ التربية وأوصافهم

ونبدأ بالسؤال الأول: هل مشايخ التربية نادرٌ وجودهم فى هذا الزمان؟

---

[٥] سنن ابن ماجة والدارمي عن عائشة رضي الله عنها
[٦] سنن الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها

مشايخ التربية لا يخلو منهم زمانٌ ولا مكانٌ، لكن الناس هُيئ إليهم أ ـم غير موجودون، فما الحقيقة؟ إذا كان أهل الزمان مهتمين مر الدين والعمل لآخرة ظهر هؤلاء الأفراد، لأن بضاعتهم مطلوبة، وإذا انشغل الناس عن طريق الله لدنيا – كما حدث فى هذا الزمان – توارى هؤلاء الأفراد، و ما الحكمة فى ذلك؟ لأن الله عزوجل يُعلن الحرب على كل من يستهزئ ـم أو يسخر من سلوكهم:

{مَنْ عَادَى لِي وَلِيا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ }[٧]

والناس إذا كانوا متوجهين إلى الدنيا والشهوات لكلية تجدهم إما أن يُنكروا على أهل الآخرة، أو يعترضوا على الصالحين وعلى أحوالهم، أو والعياذ يسخروا منهم ويستهزئوا ـم، فمنهم من يتهمهم لخبل، ومنهم من يتهمهم لجنون، لماذا؟ لأ ـم يظنون أن ما هم فيه من الكدح فى الدنيا والسعى فى جمعها من العقل بل ومن تمام العقل، فكيف يزهد الناس فى الدنيا ويقبلون على الله؟ لكن الصالحين لا يخلُ منهم زمانٌ ولا مكانٌ، و خذ منهم صنفاً واحداً، يقول فيهم صلى الله عليه وسلم، واسمعوا الحديث وعُوه:

{ لا يَزَالُ أَرْبَعُونَ رَجُلا مِنْ أُمَّتِي قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، يُقَالُ لَهُمُ الأَبْدَالُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوهَا بِصَلاةٍ وَلا بِصَوْمٍ وَلا صَدَقَةٍ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَبِمَ أَدْرَكُوهَا ؟ قَالَ :بِالسَّخَاءِ وَالنَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ }[٨]

وهذا صنفٌ واحدٌ من الصالحين، فالأرض لا تخلو من أربعين على قدم إبراهيم فقط، فكيف بمن كان على قَدم عيسى؟ ومن كان على قدم موسى؟ وكيف بمن كان على قدم مُحَمَّد ﷺ؟

فالأرض مليئة ـم ولا تخلو بلدةً من بلاد الله – حتى من البلاد الإسلامية التى لا تتكلم العربية – من أولياء، وأهل كشف، وأهل شهود، وإ كم أن تظنوا أن الولاية فى مصر فقط، بل فى كل الدول الإسلامية حتى التي لا تنطق العربية ففيها أولياء وأهل مكاشفات.

وهل الكشف يحتاج إلى مصرى أو سودانى أو أمريكانى أو روسى؟ لا، فصفاء القلب تُفتح به عين السريرة فيرى الأنوار المنيرة فى ملكوت الله ومُلكه، فليس له علاقة إن كان هذا الرجل يتكلم عربى أو يتكلم فرنسى، ولكن المهم أنه وصل إلى درجة الصفاء فحظيَ لنور والعطاء، أعطاه له الله عزوجل وتفضل عليه بعظيم الجمال والبهاء، فالأرض لا تخلو منهم أبداً.

كل ما أريد أنبّه إخوانى عليه لأنكم سألتم النصيحة، فقد قال ﷺ:

{الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ }[٩]

فهذه أمانة، فمن يبحث عنهم يحتاج إلى شيئين، يحتاج أولاً إلى الصدق مع الله، فقد ورد فى الأثر المشهور قولهم: **{ إن الله لا يمكر بطالبه }**

---

[٧] صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه
[٨] المعجم الكبير للطبراني وحلة الأولياء لأبي نعيم عن عبدالله بن مسعود.
[٩] سنن الترمذي وأبي داودعن أبي هريرة رضى الله عنه

الحي القائم

فطالما يصدق مع الله فلا بد أن يكشف له الله عن الرجل الذى يرقيه فى هذه الحياة، وينبّه المنبهين أن شرطه أن يكون حيًّا يُرزق بيننا، أما الصالحون الذين هم لأضرحة وكلهم سادتنا وأقطابنا ونزورهم لنتبرّك م، وندعوا الله فى أضرحتهم ويستجيب الله لنا ببركا م، لكن أ أحتاج إلى واحد يُؤدبني ويرشدني، وينظر إليَّ بعين اليقين نظرةً ترفعني، وهذا لابد وأن يكون كما قالوا: (الله حيٌّ قيوم، ولا يصل إليه واصل إلا بحيٍّ قائم).

من الذى يستطيع أن يتربَّى على أيدي من لبرزخ الآن؟ من وصل إلى درجة الكشف، فعندما يدخل على رجلٍ من الصالحين فى الضريح فيُكلمه ويسمعه، فهذا يمكن أن يتربَّى أو يُكمل تربيته على يد هذا الرجل وهو فى برزخه، لكن من كان مثلنا ويدخل الضريح ولا يرى شيئاً، فكيف يتعلم؟ وكيف يتنبه؟ وكيف يتوجه؟لا بد له من رجلٍ حيٍّ يُرزق ليربيه.

والعلّة فى الحيّ القائم أيضاً أن تُقام الحُجَّة على النفس، لأن الإنسان يدعو نفسه إلى العمل، فالروشتة التى يُعطيها له الرجل الصالح كما نسمع حالياً أن أصحاب رسول الله كانوا متفرغين وليسوا مشغولون بشيء، لكننا عند مشاكل وعند مشاغل ولا نستطيع عمل شيء مثلهم، أليست هذه حجتنا والتي تينا ا النفس؟ فقال لنا: لا بد الحجة البالغة، فما حجته البالغة فى الدنيا؟ أ سٌ معنا ويعملون مثلنا ومشغولون فى أعمال ومتزوجون ويربون الأولاد ويكدحون فى السعى على المعاش، ومع ذلك: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ا ﴾ (النور٣٧) وهذا هو الفضل حتى إذا قلتُ: رب أنت تعلم أن عندى أولاد وأ مشغولٌ بكذا وكذا، فيقول لى: كان أمامك هذا وكان مشغولاً أكثر منك مراتٍ عديدة، ولذلك نوَّع الله عزوجل الأنبياء ليكونوا حججاً على الناس، فمن الناس من ينشغل لملك ويقول: رب الملك شغلني، فيقول له الله: وهل عندك ملك كملك سليمان؟ وهذه هى الحجة، فقد كان ملكاً للجن وللإنس وللحيوا ت والوحوش وللطيور، ومع ذلك لم يشغله ذلك عن طاعة الله طرفة عين.

يقول: رب أ مشغولٌ لحروب، فيقول له الله: وهل عندك حروبٌ كحروب داود عليه السلام؟ ومع ذلك كان يُخصّص وقتاً للمناجاة الصافية الخالصة التى تستجيب فيها معه كل الحقائق الكونية، حتى يبين الحجة، ووقتاً لأهله، ووقتاً لرعيته.

يقول العبد: رب أ كنت مبتلياً لأمراض، فأشفى من مرضٍ وأُصاب بمرضٍ آخر، فيقول الله عزوجل له: وهل أُصبت مراضٍ مثل أيوب؟ فكلٌ منهم له حجةٌ قائمة من حجج الله على عباد الله.

يقول: رب فتنتنى بكذا وكذا وكذا، فيقول له الله: وهل تعرَّضت لفتنة كفتنة يوسف؟ فى فتنة النساء وفتنة الملك وفتنة العبودية، فتنٌ لا تُعد ولا تُحد.

فكل واحدٍ منهم جعله الله عزوجل حُجّة لهم على عباد الله الصالحين، وجمع هذه الحجج فى أمة خير الأولين والآخرين، ففى كل زمان تجد أُ ساً حججاً على خلقه.

فإذا صدق الإنسان فلا بد أن يوصله، أُصدق الله تجد الله عزوجل فوراً يكشف لك عن مناك، ولكن فقط تطلب الصدق، تطلب وأنت تتردَّد وأنت مُتحير، والمتحير والمتردد لا يفوز مر ولا يظفر بطلب، فالمهم لا بد من العزيمة وتبحث عما تريد.

وأ فى صغري لكى أبحث عن الرجل جُبت كل الصالحين فى بحري وفى قبلي وأزورهم وأجلس معهم وأسأل الله عزوجل عن الرجل الذى أتربَّى على يديه، وكنت أرى رسول الله ﷺ، وبعض القوم يقولون لي: طالما ترى رسول الله ﷺ فلا تبحث عن مرادك، لكن الصادقين من الصالحين قالوا لي: لا بد وأن تبحث عن الرجل، إلى أن جاهدت فى هذا الأمر وكأني به ﷺ وكشف لي عن صورة الرجل وقال: هذا شيخك، فلا بُد وأن تظهر لك آية ما دمت أنت مصمِّم على ذلك.

لكن أنت كمن يريد أن يُصلي ويقول: ليتني أجد الجامع مُغلق، حتى أقول: بركة جامع، لكن لا بد أن يكون الطلب بصدق: هرول بصدق وإخلاص يُلبيك على الفور.

أوصاف الشيخ المربي

نياً: لابد أن أزن – على قدري – نفسي لموازين الإلهية التى خصَّ الله ا الرجال وأوصافهم فى الآ ت القرآنية، من هؤلاء المربين؟ هل ينفع أن يتربَّى شخص على يد مجذوب؟ قال:

{وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا } (١٧الكهف)

هناك ولي مجذوب، وهناك ولي كلفه الله ورسوله رشاد غيره وهذا ما نريده، لكن من كان ولياً لنفسه لا .

ذهبت لولى من كبار الأولياء فى نظري وكان هو الشيخ أحمد حجاب وهو فى جوار سيدي أحمد البدوي، وكان قد تخرَّج من الأزهر وتفرغ فى مسجد سيدي أحمد البدوي للعبادة، وذهبت إليه فقال لي: بنى وهل أ حملت نفسي حتى أحمل غيري؟ فلم أنتبه لهذه العبارة، لأنه لم يكن مكلفاً بذلك، وانظر بنى آخر مكلف ـذا الأمر، والناس تُحب أن تطلع على ا ـذوب، ولكنه ليس له علاقة بذلك فله طريقٌ آخر، فهذا له وظيفته، والآخر له وظيفته.

ا اذيب قد يتحملون الأحمال عن الخلق، فيكون البلاء زلٌ من السماء فيقول: رب ارفع هذا البلاء عن هذا البلد وضعه هنا، فلا مانع وهذه وظيفة.

وآخر يتحمَّل الأمراض عن الناس فيذهب إليه مريض فيحمل عنه مرضه وكذلك المصائب، وهكذا، لكن وظيفة المربي ما شرطه؟ أول شرط ذكره الله لكليم الله سيد موسى عليه السلام، حتى نعرف أن من كان يستغني عن المربي لكان من وصل لدرجة الكليم، لكن هو وصل إلى درجة الكلام والمحادثة مع الله ومع ذلك ردَّه الله للعبد، وما صفته رب؟

{آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا } (٦٥الكهف)

أن يكون عنده رحمة وشفقة لأنه وارثٌ للرءوف الرحيم ﷺ، فلابد من الميراث فى الرحمة، فهل من عنده شدة وغلظة يصلح أن يكون مربياً؟ لايصلح للتربية؟ حتى أن الشدة والغلظة لا تصلح فى الأمور الدنيوية كالمدارس والأسر وغيرها، وهذه ما أوجدت المشاكل النفسية والأسرية فى زماننا، فلا بد من الرأفة والرحمة والشفقة والعطف والحنان التى كان عليها النبي العد ن صلى الله عليه وسلم.

الصفة الثانية: أن يكون معه علمٌ من الله، لا من الكتب ولا من المراجع ولا من السماع من العلماء فقط، وإنما حصَّل لفؤاد فى حالة القرب والوداد من الله عزوجل.

وهذا هو العلم الإلهامي، وكيف أعرف العلم الإلهامي؟ أعرفه عندما أقابله أو أذهب إليه فأشعر بخواطر وتساؤلات فى قلبي، وقبل أن أتكلم أجده يجاوبني عليها بدون سؤال، وهذا هو حال الصادقين من الصالحين، فهل هناك كرامة أكبر من هذا؟ أم نريد كرامات السحرة؟ كمن يطير فى الهواء أو يفعل كذا وكذا، فما لنا وما لهذه الأشياء؟ نريد الكرامات المعنوية القرآنية.

وهذا الرجل أين ساحته؟ سيد موسى يسأل الله فقال له ليس له ساحة ولا أحد يعرفه، أنت تمشي و خذ تلميذك الصغير هذا معك و خذون سمكة مشوية حتى إذا جُعتم أكلتموها، فعندما تمشي لن تشعر بتعب لأنك ذاهبٌ ، وعندما تشعر لتعب تعرف أن الرجل فى هذا المكان.

سيد موسى مشى ومعه غلامه، وكان غلامه وفتاه سيد يُوشع بن نون، فقال: رب سوف أمشي حتى ولو بلغتُ ثمانين سنة حتى يصل إلى الشيخ الذى سيتربَّى على يديه، ووصل عند شاطيء دمياط، وهو مجمع البحرين: بحر النيل والبحر الأبيض، والكلام الموجود فى الكتب غير سليم والذى يقولون فيه: أن مجمع البحرين فى الخليج العربي، وما لهم والخليج العربي؟! فهل موسى ذهب إلى الخليج العربي؟! موسى كان فى مصر، ومنهم من يقول: إنه خليج السويس، وهل هناك بحر ماء عذب فى خليج السويس؟ لا يوجد، لكن البحر العذب فى إلتقاء النيل مع البحر الأبيض عند دمياط.

فمشى موسى وعندما شعر لتعب قال لغلامه:

{ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا } (٦٢الكهف)

هات بنيَّ السمكة لنأكلها، فقال له السمكة نزلت البحر، فقال له: كيف نزلت البحر؟ قال له: عندما كنا فى المكان الفلاني كان هناك رجلاً نائماً على كوم، وقام يتوضأ فتطايرت منه قطرات ماء، فنزلت القطرات على السمكة فاحتيت ونزلت إلى البحر، فقال له: هذا هو الرجل الذى نبحث عنه،جاء سيد موسى كل هذا المشوار ليبحث عن العبد الصالح الذى يوصله إلى الله عزوجل.

أ أريد أن أقول: أنه ليس شرطاً فى العبد الصالح أن يكون مشهوراً، وليس شرطاً أن يكون

العبد الصالح على شاشات الفضائيات، فليس له علاقة بذلك لا من قريب ولا من بعيد، وليس شرطاً أن يكون عنده ساحة للذاهبين والآيبين، والطعام والشراب فهذه كلها لقضاء المصالح، وهو مع الصالح لكي يصلحه عزوجل، وهؤلاء ليسوا كثيرين، وهم كما قال الله تعالى: ﴿ لَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ (٢٤ص)، ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (١٣سبأ) فليس شرطاً أن يكون مشهوراً، قال ﷺ في شأنه:

{إِنَّ اللهَ عزوجل يُحِبُّ الْعَبْدَ: التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ }[١٠]

من الذى يعرفه؟ المحبين فقط، والذين يريدهم الله وهم أهله وذويه، أهل الصفا عن أعين الخلق قد سُتروا، هم لا يريدون الخلق، وماذا يفعلون هم؟ فمنهم من كان يردُّ الملوك والأكابر لأنهم مشغولون عنهم، وهو مشغول ويريد من الناس من كان صادقاً في همته لطلبه ، وهذا أقل من القليل.

الصفة الثالثة: لا بد وأن يكون معه البصيرة النورانية التي أخبر سيدنا رسول الله أنه سيورثها لمن كان على شاكلته إلى نهاية الزمان: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (١٠٨يوسف).فهو صاحب بصيرة.

الصفة الرابعة: لا بد كما بين ربنا وقال في القرآن: {وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ ﴾ (٤٦الأحزاب) فيكون معه تصريحاً من سيدنا رسول الله، فالطبيب الذى يفتح عيادة بدون تصريح من نقابة الأطباء لا يعالج الناس.

كذلك لا يجوز لإنسان أن يفتح عيادة لعلاج أمراض النفوس وتطبيب القلوب بدون إذنٍ صريحٍ من الحبيب المحبوب ﷺ!!

بل لا بد وأن يكون معه إذنٌ من رسول الله ﷺ.

الصفة الخامسة: ما العلامة التي أكشفها على قدري مهما كان علمي ومهما كانت قدراتي؟ وأي إنسان يعرفها؟

مجلس ١١

(اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) (٢١يس)

لا يريد أجراً من أحد، لا يريد مني شيئاً، وإذا طلب أو ألمح لطلب لأمورٍ دنية أو دنيوية فلا يكون من هؤلاء القوم، لأن هؤلاء القوم عندما يقيمهم الله يتولَّى إعانتهم: ((إذا أقاموك أعانوك)) فلا يريد من هذا ولا من ذاك، يقولون: نريد العادة من الشيخ فلان ومن الشيخ فلان، وما هذه العادة؟ نريد العبادة ولا نريد العادة، ونريد أن نطهر من العادات وندخل في العبادات، فلماذا نرجع للعادة؟!.

الصفة السادسة: وهو الشرط المهم والهام، أن يكون عالماً لظاهر و لباطن، فيكون عالماً

[١٠] صحيح مسلم ومسند أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه

بشرع الله ولا يتخلف عن أداء ما فرضه الله طرفة عين ولا أقل، وكذلك عالماً لباطن.

رجلٌ ركٌ للصلاة هل يجوز أن تم به فى الطريق إلى الله؟! يقول من حوله: إنه يصلي فى بيت المقدس أو يُصلي فى الكعبة، ما لي أ وما لهذه الأمور؟! يجب أن يكون الرجل قدوة، وما دام هو قدوة فلا بد وأن يريني حتى أصلي مثله، فحضرة النبي كان يقول لهم:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[١١]

وذلك لكى يُعلم من كان خلفه، فإذا كان الإمام ركاً للصلاة فهل من كان خلفه سيُصلي؟! وإذا كان الإمام بحجة الجذب يُفطر فى رمضان، فما هذا الجذب؟ الجذب الصادق وا ذوب الحقيقي ولنعرف أنه مجذو ً حقيقياً شرطه أن لا يترك فريضة من فرائض الله حتى فى أشد أوقات الجذب، يرده الله فى أوقات الصلاة ليؤدّيها ، ويرُدُّه الله فى حاله فى رمضان حتى لا يخرج من حُرمة الشهر أمام المسلمين ويصوم مع المسلمين، وهذا هو ا ذوب الحقيقي.

ومن كل فى رمضان أمام الناس، فهذا غير مجذوب، فقد جرى العُرف – وهى مشكلة عند كلنا – أن كثيراً من الناس يظنُّ أن من عندهم بعض تخلف عقلي أ م مجذوبين، لا ليس هو مجذوب بل عنده تخلف عقلي فيمشى عر ً، ((إذا أخذ ما وهب أسقط ما وجب)) لكن لا أجعله ولياً ولا أصنع له ضريحاً، لا يصّح هذا.

طفلٌ حديث الولادة هل يجوز أن أصنع له ضريحاً والناس يطوفون حوله؟ ما له وما للولاية؟! فالولي يجب أن يكون عالماً عاملاً، علم بشرع الله ثم عمل به كما كان يعمل رسول الله، فورَّثه الله الأحوال العلية من حبيبه ومصطفاه ﷺ، والتي قال فيها:

{نَحْنُ مَعَاشِرُ الأَنبِيَاء ، لاَنُوَرِّثُ دِرْهَماً وَ لا دِينَاراً ، وإنمَانُوَرِّثُ عِلْماً وَ نُوَر}[١٢]

هذه الأوصاف يجب أن أتحقق منها لأنك تختار إنسا ً ستسلمه روحك ليوصلك إلى الله، أو أنت فى غنى عن أنك تمكث سنين مع إنسان ثم تكتشف أنه ليس هو فتبحث عن غيره، والعمر لا يكفي لذلك كله، أ أريد من خذني وفي لمح البصر يوصلني إلى المراد ويقربني من الله عزوجل، لذلك لا بد وأن أدَّقق فى البحث أولاً وأ مل وأسأل الله، وأديم قرع ب الله حتى يوصلني إلى رجلٍ صادق خذ بيدي إلى طريق الله جلَّ فى عُلاه، والحمد فالصالحين لا يخلو منهم زمانٌ ولا مكان.

بين المجذوب والمعتوه

السؤال الثاني: رأيت فى بعض الطرق من بعض المجاذيب أحياناً أنه يخطئ فى جنب الله تبارك وتعالى فيقول: أنا ذهبت عند ربنا وقلت له: لماذا أنت متكبر، فقال لي: أنا يجب أن

---

[١١] صحيح البخاري وسنن الدارقطني عن مالك بن الحويرث رضى الله عنه
[١٢] رواه الطبراني في مجمعه الأوسط بإسناد حسن

أكون كذلك وتعالى اجلس مكاني، فقال له أي المجذوب: لا، أنا لا أستطيع ذلك، وتجد ملابسه متسخة ومهلهلة ولا يتوضأ ولا يغتسل ولا أي شيء من هذا القبيل، فما رأى فضيلتكم فى مثل هذه الأمور؟

هذا ليس إسمه مجذوب، لكن إسمه معتوه أو مخبول، لأنه عنده نقص!!

لكن شرط ا ـذوب المحافظه على الفرائض وإجتناب العيوب التي ـى عنها عـلام الغيوب عزوجـل، هـل يوجـد مجـذوب يقَبّـل فتـاة أو امـرأه أو يحتضـنها ويقـول أ مجـذوب، مـال هـذا ومـال الجذب؟!! هذا رجل بعيد عن اللهَ لكلية، شرط ا ـذوب – كما ذكرت – أن يحافظ على فرائض الله في وقتها، وألا يقع في معاصي الله ، وفتشوا كلكم في سيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، هل سمعتم أن هناك رجل من أصحاب رسول الله ﷺ كانت هيئته مثل هيئة هؤلاء؟ لم يحصل ذلك بل كانوا جميعهم على قدم وساق على قدم رسول الله ﷺ.